التأخر الدراسى
مفهومه.. أسبابه.. علاجه

ظاهرة التأخر الدراسى ظاهرة متفشية فى الأقطار العربية وفى البلدان النامية، وتفشيه يعوق الإنتاج القومى ويؤخر الدخل الوطنى. ويسبب مشاكل اجتماعية خطيرة تضفى نتائجها السيئة على الحياة الثقافية والسياسية، و تحتل مشكلة «التأخر الدراسى» مكانا بارزا فى تفكير المشتغلين فى مجال العلوم التربوية والسيكولوجية والسوسيولوجية، بل هى من أهم المشكلات التى تقلق بال المربين والآباء والتلاميذ على حد سواء، وأنها مازالت تستأثر باهتمام المعنيين بشئون النشء، وتستنزف جهودهم وطاقاتهم وقد استطاعت بعض الدراسات التربوية والنفسية فى عصرنا الحاضر أن تلقى بعض الضوء على ظاهرة التأخر الدراسى عن طريق تحليلها وتحديد معناها وأبعادها وأسبابها بل وكيفية علاجها.

بل إن هذه المشكلة تعتبر من أهم المشكلات التى تعوق تقدم المدرسة الحديثة وتحول بينها وبين أداء رسالتها على الوجه الأكمل، بل تعتبر هذه المشكلة من أهم عوامل التخلف التربوى والثقافى. فهى مشكلة تهدد سلامة المجتمع. وتبدد الكثير من ثرواته المادية والبشرية. وتعوق ركب تقدمه وخاصة فى هذا الوقت الذى يحتاج فيه الوطن إلى كثافة الجهود والطاقات لتحقيق مطالب دولتنا العصرية.

ويشير«مالوك»Maluc إلى أن الطفل المتأخر دراسياً تقهره مشكلاته النفسية وتستهلك جهده وطاقته، فهو شخص يحارب فى جبهتين، جزء من طاقته النفسية والحيوية يتمركز حول مقاومة توتره الداخلى ومشكلاته الشخصية وجزء كبير من طاقته يتجه نحو كسب ثقة مدرسية وأترابه، وهو جهد يفوق جهد التلميذ العادى، كما تدفع حياة المدرسة بما تحتويه من أسئلة ومطالب اجتماعية ونفسية إلى وثوب فكرة أنه طفل أقل من غيره مما يترتب على ذلك ألوان من الضغوط النفسية والاجتماعية.

أولا : مفهوم التأخر الدراسى:

إن التأخر عبارة عن تكوين أو بناء فرضى Hypothetical con-struct لايمكن ملاحظته مباشرة وإنما يمكن الاستدلال عليه عن طريق آثاره ونتائجه المترتبة عليه وهو تكوين فرضى لأنه يساعد على تفسير الوقائع الملاحظة أو السلوك الظاهر Overt Behavior.

ويعرف التأخر الدراسى بأنه حالة تخلف أو تأخر أو نقص فى التحصيل لأسباب عقلية أو جسمية أو اجتماعية أو انفعالية بحيث تنخفض نسبة التحصيل دون المستوى المتوسط بأكثر من انحرافين معياريين سالبين ويعرف المتأخرون دراسيا بأنهم هم الطلاب الراسبون فى مادة أو أكثر فى أى من الفصلين الدراسيين.

ثانيا: أسباب التأخر الدراسى

يرجع التأخر الدراسى إلى أسباب مختلفة. فقد يكون السبب فى بعض الظروف البيئية أو العضوية الطارئة مثل المرض أو كراهية التلميذ للمدرس أو للمدرسة أو للمادة التى يتعلمها أو ظروفا منزلية أو نفسية مؤقتة. أو قد يكون السبب هو نقص ذكاء التلميذ الذى يصاحبه فى العادة نقص قدرة على التحصيل ومايترتب عليه من تخلف دراسى.

لاريب فى أن التأخر الدراسى قد يرجع إلى أن الفقر هو المسئول الأول لكنه ليس هو المسئول الوحيد بل هناك أسباب أخرى كثيرة تتعلق بـ :

١. التلميذ
٢ . المعلم
٣ . الجو المدرسى

أولا: التلميذ

التلميذ هو المحور الذى تدور حوله العملية التعليمية، فالمدرسة بمجموعها من بناء ومعلمين ومناهج وأدوات ومقاعد وكتب ووسائل أنشئت من أجله ولأجله وقد يكون التلميذ نفسه سببا من أسباب تأخره فى الدراسة.

أ. صحة التلميذ العقلية

قد يتأخر التلميذ فى دراسته لضعف فى قدراته العقلية وهذا الضعف يأتى من الوراثة أو مرض حل فى الجملة العصبية كالتهاب السحايا الدماغية أو من حادثة تعرض لها فى طفولته أو غير هذا وذاك. ويكتشف هذا الخلل الدماغى أو العقلى، الطبيب البشرى المختص.

ب. صحته الجسمية

قد يصاب التلميذ أثناء العام الدراسى بمرض جسمانى خطير أو بسيط يطول أو يقصر فيكون ذلك سببا مباشرا فى تأخره وقد يزول هذا التأخر بزوال المرض، وقد يكون التلميذ مصابا بضعف فى الرؤية لا يرى السبورة وما يكتب عليها من بعيد، وقد يكون مصابا بضعف السمع فلايسمع صوت المعلم جيدا لبعد مكانه فى الصف. ففى مثل هذه الأحوال إن لم تعالج الحالة الصحية فى أوقاتها المناسبة لدى الأطباء المختصين، غدت أمراضا مزمنة وكانت سبباً قويا فى تأخر التلميذ فى دراسته.. وقد يصاب التلميذ بأمراض وعاهات بدنية أخرى. فعلى الأسرة والمدرسة عرض أولادهم وتلاميذهم من حين إلى

آخر على الأطباء للكشف والعلاج.

(ج) اضطراب التلميذ النفسى والوجدانى فى أسرته أو مدرسته

إن المشاحنات بالبيت على مرأى ومسمع من الأولاد كالمشاحنات اليومية بين الأب والأم وبين الأم وأفراد أسرة الأب، هذه الأمور التافهة بالنسبة للكبار هى خطيرة عند الصغار وتؤثر تأثيرا بالغا فيهم فتؤخر التلميذ فى الدراسة لاضطرابه النفسى والوجدانى، وقد تجعل التلميذ الذكى المجتهد تلميذا متأخرا فى دروسه. وقد يضطرب جو الأسرة لأسباب أخرى منها: الفقر والطلاق ووفاة أحد الوالدين وسفر الأب وغيابه المستمر وسهره الدائم خارج البيت وقلة الراتب وغلاء المعيشة أو تعطله عن العمل أو تسريحه من الوظيفة... الخ كل هذه الأمور قد تؤخر التلميذ فى دروسه، على الرغم من كونه تلميذا سويا . علما بأن الإثارة والاستجابة عند التلاميذ فى مثل هذه المواقف مختلفة جدا لاختلاف فروقهم الفردية

(د) قد يصاب التلميذ بالتأخر الدراسى لأسباب أخرى لا هى عقلية ولانفسية ولابدنية وأهم هذه الأسباب تنقل التلميذ المستمر من مدرسة لأخرى بسبب تنقل الأسرة من حى إلى حى أو من مدينة إلى مدينة.

- بعد المدرسة عن بيت التلميذ فيصل إلى مدرسته متأخرا.

- وقوف الأولاد ساعات أمام المؤسسات التموينية فى بعض البلدان النامية التى تعانى من الضائقة الاقتصادية وفقدان المواد الغذائية أو قلتها. فيمنع هذا الوقوف الطويل التلاميذ من الوصول إلى مدارسهم فى الأوقات المحددة

- تعاقب المعلمين أو المدرسين على مادة أو عدة مواد خلال العام الدراسى الواحد.

ثانيا: المعلم أو المدرس

المعلم هو حجر الزاوية فى العملية التعليمية، وفى رأينا أن التأخر الدراسى بشكل عام سواء فى المرحلة الابتدائية أو المرحلة الإعدادية أو الثانوية، تقع تبعته فى الدرجة الأولى على معلم الفصل أو على مدرس المادة، إذا كان عدد طلاب الصف معقولا ومقبولا وليس هناك خلل آخر فى النظام المدرسى أو فى حياة التلميذ العقلية والعائلية، دراسية. وسبب تقصيرهم وتأخرهم كرههم لمدرس المادة أو جهله فى المادة أو عجزه فى تعليم أو انشغال المدرس بأمور غير التدريس لزيادة كسبه، فراتبه أصبح لايكفيه بسبب غلاء المعيشة فيضطر أن يعمل بعد انتهاء عمله فى عمل آخر وقد لايكون لائقا بمكانته العلمية والاجتماعية وهذا العمل الآخر ينجز على حساب مصلحة التلاميذ والطلاب لأن المطلوب من المدرس بعد انتهائه من عمله فى المدرسة أن يحضر دروس الغد أو يصحح الوظائف البيتية أو يهيىء وسائل الإيضاح ويبحث فى كل أمر يسهل عليه مهمته التعليمية والتربوية حتى يأتى عمله منجزا كامل الإيضاح.

ثالثا: الجو المدرسى العام

للجو المدرسى العام أثر كبير فى تقدم الدراسة أو تأخرها ويدخل فى هذا الجو أمور كثيرة أهمها:

- جمال البناء المدرسى وموقعه وموافقته لقواعد الصحة وهدوئه ونقاوة هوائه غير الملوث والشمس والنور والمناظر الطبيعية الجميلة والملاعب الفسيحة

- النشاط المدرسى: تمثيل، موسيقى، رياضة، مسابح شتوية وصيفية، قاعات للمحاضرات، مكتبات، مختبرات حدائق للتجارب الزراعية، معامل تطبيقية على بعض الحرف والأعمال الضرورية لإنسان العصر.

- المناهج وملاءمتها للبيئة وأعمار التلاميذ. علميا وعمليا.

- الكتب المدرسية مشوقة أو منفرة.

- وسائل الإيضاح سهلة وبسيطة وجيدة أو كثيرة ومعقدة.

- قاعة خاصة لعرض الأفلام السينمائية العلمية والاجتماعية.

- مجلس الآباء ومدى تعاون الأسرة والمدرسة.

- التوجيه المدرسى ومدى نشاطه وفعاليته وحذقه ولباقته.

- إدارة المدرسة ومدى تفاهمها مع الهيئة التعليمية. ومدى تعاون المدير والمدرسين لحل مشاكل التلميذ التعليمية والتربوية..

وقد يرجع التأخر الدراسى إلى أسباب ذاتية كما يرجع إلى أسباب اجتماعية ناشئة عن الظروف الأسرية أو البيئية المحيطة بالتلميذ أو أقرانه الذين يحدث بينهم وبينه تفاعل اجتماعى.

ويمكن تقسيم الأسباب الذاتية إلى قسمين رئيسيين:

أولهما: الأسباب ا الخَلقية أو التكوينية.

ثانيا: الأسباب الوظيفية:

- الأسباب التكوينية

وهى تتعلق بالنواحى الوراثية والتى تلعب الوراثة دورا بارزا فى مسبباتها، ومن أمثلتها حالات الضعف العقلى التى تنشأ نتيجة لعيوب وراثية متعلقة بالجينات(الموروثات).

- الأسباب الوظيفية:

وهى الحالات التى يكون التأخر الدراسى راجعا فيها إلى عوامل غير متعلقة بالوراثة بل إلى أسباب متعلقة بالبيئة التى تؤثر تأثيرا مباشرا.

ويمكن تقسيم هذه العوامل والأسباب إلى قسمين رئيسيين هما:

١ - أسباب وظيفية متعلقة بالمتأخر دراسيا وهى العوامل والأسباب التى ترتبط بالمتأخر دراسياً مثل اتجاهاته النفسية نحو العمل المدرسى.

٢ - أسباب وظيفية متعلقة بالأمور البيئية والاجتماعية للمتأخر دراسياً وهى العوامل المحيطة بالمتأخر دراسياً والتى تؤثر تأثيرا ديناميكاً على درجة تحصيله الدراسى.

وفى بعض الأحيان قد يكون السبب فى التأخر الدراسى وخاصة بالنسبة للأغبياء الذين تقل درجات ذكائهم عن المتوسط ولكنها لاتصل إلى مرتبة ضعاف العقول هو التخلف النسبى فى الذكاء بجانب عدم صلاحية الوسائل والطرق المستخدمة فى تعليمهم. فهذه الفئة يمكن أن تساير برامج الدراسة العادية إذا أتيحت لها بعض العناية والمساعدة الخاصة، وإذا روعى فى تعليمها هذا النقص فى استعداداتها والعمل على تعويضه بالوسائل التعليمية المناسبة، وقد لايظهر أفرادها فى النهاية حقا مستويات متقدمة مثل التلاميذ الآخرين ولكن نجاحهم فى اجتياز الدراسة النظامية يتيح لهم فرصا أكثر للحياة العادية.

رابعا: تشخيص التأخر الدراسى

مما لاشك فيه أن عملية تشخيص التأخر الدراسى، وتحديد نوع التأخر، من أهم الخطوات فى سبيل تحديد المشكلة وعلاجها، ذلك لأن الحكم على الطفل بالتأخر يترتب عليه آثار خطيرة فى توجيه حياته وتحديد مستقبله، بل تعدى آثار هذا الحكم على حياة الطفل، وإحداث ارتباكات فى جو الأسرة.

ومن ثم يتبين أن التشخيص السليم لحالات التأخر الدراسى يتوقف على معرفة العامل أو العوامل التى أدت إلى الحالة المعنية وهذا يستدعى فى العادة اتخاذ عدد من الخطوات تشمل دراسة مجموعة الظروف البيئية والمنزلية والمدرسية وبيئة الحى التى يعيش فيها التلميذ وكذلك إجراء عدد من المقابلات الشخصية مع التلميذ والمتصلين به وسؤال مدرسيه والمشرفين على تعليمه بصفة عامة... إلى غير ذلك من الوسائل التى لابد منها للإلمام بالأسباب المباشرة للحالة المعنية.

ولذلك فقد أوضح «إبراهام ويلارد» (Abraham,Willard) أنه يجب مراعاة بعض الاعتبارات التربوية والسيكولوجية فى تشخيص التأخر الدراسى ومن

بقلم:

د.طارق عبدالرؤوف عامر

دكتوراه فى التربية

عضو بالجمعية العالمية للصحة النفسية

أهمها ما يلى:

١ ـ يجب عدم الاعتماد على مصدر واحد فقط فى مداخل التشخيص أو التعرف بل لابد من استخدام الأسلوب متعدد المداخل سواء من حيث مصادر المعلومات ومن حيث الإخصائيين المشتركين فى الحكم على التلميذ المتأخر دراسيا.

٢ـ إن عملية تشخيص التأخر الدراسى، والتعرف على المتأخرين واكتشافهم يجب أن تبدأ مبكرا.

٣ ـ إن عملية التعرف على المتأخرين دراسيا يجب أن تكون عملية مستمرة وطويلة نسبيا.

بل ويؤكد انجرام Ingram على أهمية التعرف المبكر على المتأخرين دراسيا وخاصة فى السن المبكرة، وأن نمدهم بالفرص التربوية المناسبة من البداية، وأن هذا البرنامج من المتوقع أن يزيد بدرجة كبيرة، ويزود بدرجة كبيرة هؤلاء الأفراد بالعادات الحسنة والاتجاهات الصحية والثقة بالنفس وتحقيق الذات وينفذون بعض المهام التى تتسق وقدراتهم فى الأسرة والمدرسة والمجتمع المحلى. ويشير Jawet Hull إلى أربعة أساليب تستخدم فى اكتشاف التلاميذ المتأخرين والمتفوقين وهذه الأساليب هى:

١. درجات المدرس(تقديرات المدرس)

٢ ـ تقديرات المدرسين فى التحصيل المدرسى

٣ ـ اختبارات الذكاء

٤ ـ الاختبارات التحصيلية المقننة

وأن استخدام هذه الأساليب المقننة(التكنيكات) عادة ماتمدنا بحقائق أو بيانات كمية عن شخصية التلاميذ. ويوضح بيرتBURT بعض الأساليب التى تساعدنا على تشخيص واستقضاء الحالات المتأخرة ومن هذه الأساليب مايلى:

- الاختبارات المدرسية
- الأساليب الخاصة بالملاحظة
- الفحوص الطبية
- التقارير المدرسية
- معرفة الأحوال والظروف الأسرية
- الاختبارات السيكولوجية
- الفحوص الفيزيقية(الجسمية)
- المقاييس الأنثروبومترية
- دراسة الحالة
- تاريخ الأسرة
- التاريخ الشخصى

ويشير إلى مجموعة من المعارف وذلك للتعرف على المتخلفين دراسيا ومن هذه المعلومات مايلى:

السمات الجسمية، الانفعالية، النمو العقلى، القصور أو الانحرافات فى القدرات، الميول، التحصيل، خلفية الأسرة والمجتمع المحلى، بيانات عن المدرسة، نمو اللغة عند الطفل، القدرة الحركية، العوامل الشخصية. وأن أهم الأساليب التى تمكننا من معرفة ذلك هى:

١. اختبارات الذكاء

٢. اختبارات أو مقاييس الشخصية

٣. اختبارات أو أساليب سوسيومترية لقياس العلاقات بين أفراد المجموعة.

٤ ـ اختبارات تحصيلية مقننة

٥ ـ فحص طبى لدراسة النمو ونواحى القصور فى الحواس وغيرها.

٦ ـ معلومات عن المجتمع المحلى والأسرة

٧ ـ سجل تجميعى لملاحظات المدرسة تجاه الطفل

٨ حكم أو تقدير المدرس نحو تحصيل الطفل وشخصيته.

٩ ـ مقابلات للطفل بمعرفة الإخصائيين الاجتماعيين والنفسيين للحصول على معلومات أو معارف خاصة بالطفل.

١٠ ـ الأداء المدرسى وأحكام المدرسين وهما من مصادر المعلومات للتعرف على المتأخرين دراسيا.

● سمات وخصائص المتأخرين دراسياً

إن التلميذ المتأخر دراسيا وإن اختلف عن أقرانه العاديين من حيث بعض المظاهر العقلية أو الجسمية إلا أن شأنه شأن الطفل العادى، وحدة بشرية لها شخصيتها وكيانها الاجتماعى ولها قدراتها على اكتساب أنماط السلوك والميول والاتجاهات والمهارات.

بل إن الفروق بين التلاميذ المتأخرين دراسيا والعاديين هى فروق فى الدرجة وليس فى النوع وهى اختلافات موجودة بيننا (الفروق الفردية).

١ـ السمات والخصائص العقلية

تدل الأبحاث التى أجريت للتعرف على الخصائص العقلية للمتأخرين دراسيا وجود خصائص معينة قد تميزهم عن العاديين وليس معنى هذا ارتفاع درجة التشابه بين المتخلفين فهم كمجموعة يختلفون عن بعضهم البعض اختلافات شاسعة من حيث هذه الخصائص، وهم ليسوا على درجة واحدة من حيث التجانس العقلى، فهناك بعض السمات العقلية التى قد تميز المتأخرين دراسيا ومنها:

١. قصر الذاكرة

٢ ـ ضعف الانتباه

٣ ـ القدرة المحدودة على التفكير الابتكارى والتحصيل

٤ ـ بطء زمن الرجع

٥ ـ ضعف القدرة على التذكر

٦ ـ عدم القدرة على التفكير المجرد أواستخدام الرموز

٧ ـ الفشل فى الانتقال المنظم من فكرة إلى أخرى

٨ ـ مستوى منخفض فى التركيز

٩ ـ مستوى منخفض فى التعرف على الأسباب

١٠ ـ مستوى منخفض فى التعرف

١١. مستوى منخفض فى التحليل

١٢. مستوى منخفض فى التمييز

١٣ ـ السرعة فى الوثوب إلى النتائج دون الدراسة والتمحيص

١٤ ـ البعد عن المنطق

١٥ ـ عدم القدرة على التركيز المنطقى

١٦ ـ الصعوبة فى التذكر والتعرف

١٧ ـ ضعف القدرة على القراءة.

خامسا: علاج التأخر الدراسى

● توفير الخدمات الإرشادية والتوجيهية التى يحتاجها التلاميذ وفق ميولهم ورغباتهم واستعداداتهم مع توفير الجو النفسى المبهج.

● الاهتمام بنوعية المعلمين والارتقاء بمستواهم العلمى من خلال الدورات التدريبية للمعلمين أثناء الخدمة ورفع مستوى تأهيل المعلمين والعمل الدائم على تحسين أوضاع المدرسين وتوفير الاستقرار المادى والنفسى والاجتماعى لهم.

● القيام بحملات توعية مستمرة لتوعية أولياء الأمور لتوفير ظروف أفضل لأبنائهم حتى يتمكنوا من متابعة دروسهم وتوعيتهم بأهمية التعليم.

● تصحيح مدة العام الدراسى وامتداده إلى أربعين أسبوعا للحد من الإجازات والعطلات التى تعطل فيها المدارس ومدة الإجازة التى تمنح فى كل منها كما يتم تحديد الأعياد التى لاتعطل فيها المدارس وإنما يحتفل بها فى المدرسة(قرار رئيس الوزراء رقم٤٥٤ لسنة ١٩٨٧)

يقف إلى جانب ذلك تصحيح مدة العمل المدرسى اليومى بحيث لاتقل مدة الدراسة عن ٤٠ ساعة فى الأسبوع وألا تقل مدة الحصة عن ٤٥ دقيقة (قرار وزارى ٢٢٥ لسنة ١٩٨٧) مع ضمان الاهتمام بالأنشطة التعليمية وتقليل الاعتماد على تشغيل مبانى المدارس لفترة مسائية.

● الاستغلال الأمثل للمبانى والتجهيزات وتطويرها بحيث تلبى الاحتياجات الأساسية للعملية التعليمية التربوية بأقل تكلفة وأفضل مردود.

● تحديد الكثافة الطلابية بالفصول حتى تستوفى المرحلة الابتدائية(الحلقة الأولى من التعليم الأساسى) حقها الواجب من العناية والرعاية التربوية التى تكفلها النظم القائمة من حيث المبدأ وهو وضع يؤثر بالضرورة تأثيرا إيجابيا على تدريس المناهج بالصورة السليمة التى تكفل استيعابا مستقرا وتحصيلا فعالا.

● تطوير المناهج الدراسية لتلبى حاجات التلاميذ بمختلف مستوياتهم وحاجات البيئة، وكذا تطوير وسائل تقويم التلاميذ لتشمل وسائل تشخيصية وقياسية فعالة.